اللغة العربية في النيجر بين الماضي والحاضر

إعداد

د. علي يعقوب

أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية بالنيجر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم, والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين, وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد. فهذه ورقة بحثية مكونة من الفقرات الآتية :

1. دخول الإسلام واللغة العربية إلي النيجر
2. ماضي التعليم العربي الإسلامي في النيجر
3. حاضر التعليم العربي الإسلامي في النيجر

1. دخول الإسلام واللغة العربية إلي النيجر

إن النيجر التي تغطي مساحتها 1.267.000 كم^2 وبكثافة سكانية التي تقدّر بحوالي 15 مليون نسمة , تعتبر من الدول التي وصلتها الإسلام في وقت مبكر جدا، وذلك في القرن الأول الهجري ، السابع الميلادي على يد التابعي الجليل عقبة بن نافع الفهري عام 46 هـ الموافق 666م حيث توغل في الصحراء الكبرى بعد فتحه لمنطقة فزّان – في ليبيا – ثم تابع فتوحاته الإسلامية نحو الجنوب حتى وصل إلى منطقة كوار (KAWAR) الواقعة في الطرف الشمال الشرقي للنيجر – وتحمل المنطقة حتى اليوم نفس الاسم وتقع في محافظة بِلْمَا (BILMA) في منطقة أغاديس – فحارب أهلها وأدخلهم في الإسلام، ثم رجع إلى غدامس[1] فكان هذا أول وصول الإسلام إلى جزء من أجزاء النيجر.

بينما يرى بعض الباحثين أن دخول الإسلام إلى النيجر إنما كان عن طريق التجار العرب الذين يفدون إليها من شمال إفريقيا للتجارة والدعوة، وقد كانت للعرب علاقات

---

[1] انظر فتوحات مصر والمغرب لابن عبد الحكم، ط5، 1955م، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ص222

تجارية مع سكان المنطقة قبل ظهور الإسلام، واستقرت بعض القبائل العربية في المنطقة وبخاصة منطقة آيير (AÏR) وكان لهذه التجارة والاستقرار إسهاما فعّال في نشر الإسلام فيما بعد , لكن لم يصل إلينا أسماء بعينها في هذا الأمر. ويرى البعض أن الإسلام إنما دخل المنطقة عن طريق فتح المرابطين للمنطقة في عام 460هـ 1076م بعد إسقاطهم لمملكة غانة شبه الوثنية , وهذا الرأي يحتاج إلى مناقشة، لوجود أدلة تثبت أن الإسلام كان موجودا في المنطقة قبل فتح المرابطين، ومنها ما ذكره البكري[2] عن عاصمة غانة كومبي صالح: «ومدينة غانة مدينتان سهليتان أحدهما المدينة التي يسكنها المسلمون وهي مدينة كبيرة وفيها اثنا عشر مسجدا أحدها يُجمعون فيه، ولها الأئمة والمؤذنون والراتبون وفيها فقهاء وحملة علم ... وفي مدينة الملك مسجد يصلى فيه من يفد عليه من المسلمين على مقربة من مجلس حكم الملك». وأضاف البكري أيضا: «فأهل التكرور اليوم مسلمون ... أسلموا على يدي وارجابي بن رابيس الذي أسلم وأقام عندهم شرائع الإسلام، وحملهم عليها، وتوفي وارجابي سنة 432هـ[3]». وأيضا ليس من المعقول أن يدخل الإسلام في الجزء الشرقي من المنطقة منذ القرن الأول الهجري ولم يصل إلى غربها إلا في القرن الخامس الهجري، مع أن التجار المسلمين يجوبون المنطقة للتجارة والدعوة. ولعل مما يمكن أن يقال في الأمر أن الإسلام كان موجودا قبل فتح المرابطين، ولكن لم يزدهر، ويقوم له دولة إلا بعد فتح المرابطين الذين أسقطوا دولة غانة التي يحكمها حكام غير المسلمين. وقد قامت على أنقاضها دولة مالي الإسلامية التي كانت تحكم بعض أجزاء من غرب النيجر, ثم سنغي التي وصلت في أوج اتساعها إلى أغاديس في النيجر وكانو في شمال نيجريا .

ويمكن القول أن دخول الإسلام إلى النيجر وانتشاره كان مبكرا جدا وبالطبع كان متزامنا مع تعليم اللغة العربية لغة الإسلام.

---

[2] . أبو عبيد البكري، المعرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 175

[3] . المصدر السابق، ص 175

2. ماضي اللغة العربية في النيجر

ونقصد بالماضي الفترة الواقعة بين قيام دولة مالي الإسلامية إلى دخول الاستعمار الفرنسي في البلاد وأثنائه حتى عام 1957م عام فتح المدرسة العربية النظامية الحكومية الأولى في مدينة ساي ، لأن تعليم العربي الإسلامي قبل افتتاح المدرسة لا يختلف كثيرا عن التعليم العربي في عهد الدول الإسلامية قبل الاستعمار وأثنائه. وسوف نتطرق بإيجاز شديد للدول التي شملت أجزاء من النيجر في أوج توسعها بذكر العلماء ومراكز العلم فيها، ثم عهد الاستعمار وأهم المراكز فيه وعلمائها.

من الدول الإسلامية التي قامت في المنطقة دولة مالي الإسلامية التي قامت عام 638هـ/1240م وشملت أجزاء من غرب النيجر وبخاصة في عهد سلطانها موسى كنكن الذي قام برحلة إلى الحج, واستقدم العلماء معه مثل إبراهيم الساحلي، والقاضي عبد الرحمن التميمي والشيخ عبد الله البلبالي. واشترى كتبا كثيرة من الحرمين ومصر, وقد نمت وازدهرت في عهده الثقافة العربية الإسلامية، واشتهرت مدن كمراكز للعلم وقبلته ، مثل نياني العاصمة وتنبكت وجني وغاو, ووفد عليها العلماء للتعليم والطلاب للتعلم, وكان السلاطين يبعثون الطلاب إلى مراكز الشمال الإفريقي والمغرب للدراسة مثل ما كان من سلطان موسى كنكن الذي بعث بكاتبه إلى فاس بالمغرب للدراسة[4] وبعد رجوعه أسند إليه إمامة الجامع الكبير بمدينة تنبكت وظل إمامه أربعين سنة, وكانت اللغة العربية هي لغة الثقافة والتعامل التجاري ودواوين الدولة . غير أن العامة كانوا يتحدثون باللغات المحلية . وكان الآباء يهتمون بتعليم أبنائهم القرآن اهتماما بالغا ويضعون القيود عليهم فلا تفك عنهم حتى يحفظوه[5].

ولو انتقلنا إلى إمبراطورية سنغي الإسلامية التي حلت محل مالي نجدها قد امتدت في توسعها إلى مدينة أغاديس وكانو وبخاصة في عهد سلطانها الحاج أسكيا محمد توري وابنه أسكيا داود , واهتم سلاطينها بنشر الإسلام ولغته وأسسوا مراكز أخرى للتعليم مثل أغاديس (AGADEZ) وتغيدا (TIGEDDA) وانْدُنْغَا

---

[4] انظر تاريخ السودان للسعدي، ص 51.

[5] انظر رحلة ابن بطوطة، ص790

(INDOUNGA) التي كان أسكيا محمد يرسل إليها تلاميذ لحفظ القرآن الكريم , وقد ازدهرت الدولة بعلماء كبار في مجال العلوم الشرعية واللغوية والاجتماعية ، ووصلتنا مؤلفات بعضهم مثل الشيخ أحمد بابا العالم المشهور، ومن مؤلفاته نيل الابتهاج بتطريز الديباج وهو كتاب مهم جدا في تراجم علماء المنطقة وعلماء شمال إفريقيا والمغرب، وكذلك يطلعنا على بعض ملامح الحياة الاجتماعية والعلمية في المنطقة. والشيخ محمود كعت صاحب تاريخ الفتاش، وكان معاصرا لأسكيا محمد توري وصاحبه في رحلته إلى الحج و يعتبر كتابه مرجع مهم في تاريخ المنطقة السياسي والثقافي والاجتماعي في عهد إمبراطورية سنغي, والشيخ عبد الرحمن السعدي صاحب تاريخ السودان، والشيخ أحمد بغيغ الذي يلقب بالشيخ الإسلام , ووفد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي إلى سنغي في عهد أسكيا محمد واستفتاه أسكيا محمد في مسائل دينية وسياسية واجتماعية وللمغيلي دور في تأسيس المدارس القرآنية في منطقة آيير وبخاصة مدينة تغيدا التي أسس فيها مدرسة قرآنية, و الشيخ العاقب بن عبد الله التغداوي الأغدسي صاحب مؤلفات عدة منها: أجوبة الفقير عن أسئلة الأمير ويقصد بالأمير أسكيا محمد . وهي أجوبة عن أسئلة وجهها إليه أسكيا محمد مما يدل على مكانته العلمية, وله وجوب الجمعة بقرية أنو سمان . من قرى تعيدا. حيث أنكر بعض الناس إقامة الجمعة في قريته لقلة سكانها فألف الرسالة في الرد عليهم[6], والشيخ شمس الدين بن النجيب التغداوي الأنوسماني، وقد وصفه الشيخ أحمد بابا بقوله: «أحد شيوخ عصره معه فقه وصلاح شرح مختصر خليل بشرحين كبير في أربعة أسفار، وصغير في سفرين ، وله أيضا تعليق على المعجزات الكبرى للسيوطي[7]» وقد استقر الشيخ شمس الدين في أغاديس إلى أن توفي فيها.

لو انتقلنا إلى شرق النيجر نجد دولة البرنو الإسلامية التي كانت تضم منطقة زندر. في شرق النيجر. وما جاورها نجدها مليئة بالعلماء ومراكز العلم ومن أبرز علمائها الشيخ أحمد بن فرتو المعاصر لماي إدريس ألوما أشهر مايات الدولة –

---

[6] انظر نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا، ص348 بهامش الديباج المذهب

[7] أحمد بابا، نيل الابتهاج، ص 348

717/699هـ . الذي يعتبر مؤلفاته من المراجع الأساسية لتاريخ برنو وبخاصة فترة إدريس ألوما ، و الشيخ عمر بن عثمان العالم الواسع الاطلاع اتق اللغة العربية والمنطقة والبلاغة والشريعة والتوحيد فضلا عن القرآن والحديث[8] .

وكانت مدارس القرآن الكريم والحلقات العلمية منتشرة فيها وهذا ما لفت نظر بعض الرحالة الأوربيين في عاصمة البرنو كَوكَو حيث قال: «ونالت كوكه المدرسة العليا الممتازة، ويدرس فيها حوالي مائتين إلى ثلاثمائة من الشباب[9]».

في القرن التاسع عشر الميلادي قامت خلافة الشيخ عثمان بن فوديو في المنطقة . وقد شملت أجزاء كبيرة من شرق النيجر وجنوبها . قد أولت تعليم اللغة العربية وآدابها والعلوم الشرعية أيما اهتمام ، وازدهرت فيها كل الازدهار, وقد لا نبالغ إن قلنا أنها لم تزدهر في الدول الإسلامية السابقة مثلما ازدهرت في خلافة صكتو، لأنها دولة أسسها العلماء , وكان هدفهم إصلاح العادات والتقاليد المخالفة للإسلام في منطقة إمارات الهوسا فلذلك اهتم علماؤها بجانب التأليف أكثر من غيره، واهتموا باللغة العربية فتعلموها وأتقنوها غاية الإتقان حتى ظهر منهم من إذا خطب حسبته عربيا قحا[10]، بالإضافة إلى اهتمامهم بالجانب التأليفي اهتموا بجانب الشعر، وقرضوا الشعر في أغراض عدة. ولعل من أحسن ما يمكن أن يستشهد به المرء من أشعارهم الجميلة جيمية الشيخ عبد الله بن فوديو في مدح شيخه جبريل بن عمر الأغدسي مؤسس الحركة الإصلاحية في المنطقة وهو ممن يلقب بشيخ الإسلام في السودان الغربي وهو أستاذ للشيخ عثمان بن فوديو وأخيه عبد الله. وقد سافرا إليه إلى مدينة أغاديس ودرسا عليه. وقد توفي في منطقة تاوا بعدما أخرجه الطوارق من أغاديس لأفكاره الإصلاحية –رحمه الله تعالى– وقد استهل الشيخ عبد الله قصيدته بقوله:

عج نحو أضواح الأحبة مامج * واشرب من الإنتاج ماء الزعيج
ثُجْ الدموع على منازلهم بها * واشف الجنان من الهموم الدمج

---

[8] انظر إمبراطورية البرنو الإسلامية لإبراهيم طرخان، ص177

[9] رحلة عبر إفريقيا، رولفس ترجمة عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين، ط96، ص450

[10] انظر آدم الإلوري، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو، ط2، 1978، ص44

إلى أن قال في مدح شيخه جبريل:

جبريل الذي جبر الإله به لنا * دينا حنيفا مستقيم المنهج[11]

ونرى أن قصيدته على نمط القصائد الجاهلية التي تستهل ببكاء على الأطلال والتصريع ثم الانتقال إلى الممدوح أو غيره من الأغراض وله مؤلفات أخرى في الصرف والنحو والبلاغة والتفسير وكانت صكتو(SOKOTO) العاصمة وكانو (KANO) وزندر (ZINDER) وغيرها من المدن التي تعتبر مراكز علم يقصدها طلاب العلم من أرجاء المنطقة.

قد قامت في شمال النيجر عدة إمارات وسلطنات طارقية وعربية. وكانت لها إسهامات أدبية ولغوية. ومن علمائها المشهورين الشيخ جبريل بن عمر الذي سبق ذكره– والشيخ حَدَاحِدَا الذي قام بحركة إصلاحية في منطقة أزواغ (AZAWAG) وكان متشددا في أموره مما جعل بعض العلماء يكتب له قصيدة ينصحه فيها، ويأمر بالتوسط في أحكامه وطاعة ولاة الأمر وقد استهلها بقوله:

الحمد لله الذي قد أمر * بالطوع وانقياديا للأمراء

ثم الصلاة والسلام دائما * على الذي شرع شرعا قائما[12]

وكانت العلاقات الثقافية تربط علماء المنطقة بحكام صكتو وبينهم مراسلات علمية كثيرة. وللقبيلة العربية المسمى كنتة دور هام في حفظ العربية دراسة وتدريسا في شمال تاوا ومالي ومن أشهر علمائها الشيخ سيدي المختار الكبير وابنه محمد، والشيخ باي بن سيدي عمر الكنتي وغيرهم وقد خلفوا لنا مؤلفات عدة في العلوم الشرعية واللغوية.

---

[11] انظر تزيين الورقات، ص9

[12] مخطوطة في مكتبة الباحث ورقة 1

فترة الاستعمار: لقد بدأ الاستعمار الفرنسي لبلاد النيجر في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وكانت بداية ذلك البعثات الاستكشافية الأوربية للمنطقة بذريعة استكشاف منبع نهر النيجر ومصبه، مثل بعثة **منغو بارك**، وبعثة **كلابرتون وهنري بارث**, وقد أدت نتائج هذه البعثات الاستكشافية إلى إثارة مطامع الحكومات الأوربية للمنطقة، وقد نظمت حملات عسكرية لاحتلال البلاد، وتمكنت بعد معارك عدة وإراقة دماء كثيرة بين الجانبين أن تسيطر على البلاد كاملا عام 1919م.

قد وجد الاستعمار أن اللغة العربية هي لغة التعامل والثقافة مما جعل السلطات الاستعمارية تضطر إلى استعمالها في بداية سيطرتها على البلاد، وذلك في المراسلات وعقد الاتفاقيات بين السلطات المحلية وسلطات الاستعمار.[13]

وكانت بعض المدن تمثل مراكز تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية في البلاد مثل مدينة **ساي، وزندر،، وأغاديس**، ومنطقة **أزواغ** وآير، و**سِنْدَرْ** في عهد الشيخ **يوسف خليل**. وقد برز علماء في مجال التعليم، مثل الشيخ **حسن سليمان** في زندر **وباي الكنتي** في أزواغ, ولما هيمن الاستعمار على البلاد ورأى ما للعربية من الشيوع في المجتمع منذ رسوخ قدم الإسلام في البلاد ، واعتبر العربية من أسباب العرقلة لحكام المناطق من الفرنسيين, وقد أشار إلى هذه العراقيل حاكم عام لفرنسا بإفريقيا الغربية من 1908-1911- **وليام بونتي** في مرسومه الذي أصدره يوم 1911/5/8 وهو موجه إلى حكام المستعمرات التابعة له مثل النيجر والسنغال: «لقد أثار انتباهي ما يحدث من عراقيل بسبب استعمال اللغة العربية الذي يمكن أن يقال إنه -منتظم- في تحرير الأحكام الصادرة عن القضاء الأهلي وفي المراسلات الرسمية مع الرؤساء والأعيان وفي كل ظروف الحياة الإدارية تقريبا ... وهي اللغة المقدسة في نظر السود[14]»، وانطلاقا من هذه الفكرة كشف السلطات الاستعمارية جهودها في مكافحة تعليم اللغة العربية في النيجر وغيرها من المستعمرات الفرنسية ذات الأغلبية الإسلامية في غرب إفريقية واستخدمت لذلك وسائل عدة منها:

---

[13] انظر: علي يعقوب، اللغة العربية وآدابها في النيجر في عهد الاستعمار، أطروحة الدكتوراه 2005، ص18.

[14] عبد العلي الودغيري، الفرانكفونية والسياسة اللغوية والتعليمية الفرنسية بالمغرب، ط1، 1993، ص79.

1- فرض قيود صامة لاستيراد الكتب العربية من البلدان الإسلامية ،وحتى الحجاج قد منعوا من حمل الكتب الدينية والعربية معهم عند رجوعهم من الحج.

2- منع فتح المدارس العربية إلا بعد حصول على إذن من السلطات، مع التشديد في شروط الحصول عليه.

3-إحصاء كتب العلماء بغرض حصرها وفرض الرقابة عليها مثل ما فعلوا مع الشيخ **حسن سليمان**، و**أحمد كيار** في مدينة زندر[15].

ولكن ذلك لم يفتر من عزائم علماء العربية وطلابه في النيجر وغيرها بل زادهم إصرارا في المحافظة على الإسلام ولغته.

4-حصر المدارس القرآنية ومُدرسيها في طول البلاد وعرضه. ويجدر بنا أن نذكر بعض الكتب المقررة في الحلقات العلمية في النيجر في تلك الفترة وهي المقررة قبلها وإلى اليوم في الحلقات. ففي العلوم الشرعية كانوا يبدؤون بمتون الفقه المالكي لأنه المذهب السائد في المنطقة فيبدؤون بمتن الأخضري، ثم العشماوي ثم العزية ثم الرسالة ثم العسكر فرسالة ثم مختصر خليل. هذا في مجال النثر. وفي المنظومات الفقهية يبدؤون بمنظومة القرطبي ثم ابن عاشر ثم ابن رشد ثم مصباح السالك ثم تحفة الأحكام ، ويدرسون إلى جانب كتب الفقه كتب الحديث الشريف وتفسير الجلالين.

وفي العلوم اللغوية فنجد المقررات تختلف باختلاف مناطق البلاد، فمثلا نجد المناطق الصحراوية تولي النحو والصرف اهتماما أكثر من غيرها، فيبدؤون في النحو والصرف بملحة الإعراب والآجرومية، وقطر الندى.

ففي المناطق الصحراوية يضيفون إليها ألفية ابن مالك والكافية الشافية لابن الحاجب وقد يزيدون جمع الجوامع للسيوطي.

ففي الأدب نجد مقصورة ابن دريد وبردة البوصيري والعشرينات والدالية والشعراء الجاهليين ، ولقصائد الجاهلية عندهم منزلة كبيرة واهتمام أكبر , قد أشار محققها الشيخ **مصطفى الشقا** في مقدمة تحقيقه أن السبب الرئيسي في تحقيقه لقصائد

---

[15] انظر بول مارتي، الإسلام والقبائل في مستعمرة النيجر، ص353

الشعراء الجاهليين هو رغبة طلاب العلم في إفريقية الغربية أن يخرج لهم طبعة منها وأرسلوا له نسختين منها وذلك في عام 1929م وعلى النسختين تعليقان تشرح بعض الكلمات , وفي مجال النثر الأدبي لا نجد عندهم إلا مقامات الحريري

ثم إن من الملفت للنظر أن المقررات الأدبية وبخاصة الشعر تكاد تنحصر في الشعر الجاهلي، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم، ولا نجد لشعر العصور الأدبية المزدهرة بالشعر وجودا مثل شعر شعراء العصر الأموي مثل **الفرزدق وجرير والأخطل** أو العصر العباسي مثل **أبي تمام وبشار بن برد والمتنبي** وغيرهم. ولعل السبب في ذلك عدم وصول أشعارهم إليهم. وفي البلاغة التي تدرس في بعض الحلقات الشمالية نجد عندهم عقود الجمان للسيوطي والجوهر المكنون للأخضري.

وأما علماء تلك الفترة فهم على قسمين:

القسم الأول: علماء الذين كانوا يدرسون قبل قدوم الاستعمار فاستمر بعضهم في التدريس في فترة الاستعمار , وقاوم بعضهم الاستعمار بكل بسالة حتى استشهدوا مثل: الشيخ **شعيب الضرير** في جنوب منطقة دوسو الذي قاد معارك عدة ضد الاستعمار حتى استشهد ، والشيخ **محمد كاوسن** ذاك العالم المجاهد الذي اشتهر عند البعض بجهاده ضد المستعمر، ولم يشتهر جانبه العلمي والديني فكاوسن كان عالما قبل أن يكون قائدا لمقاومة الوطنية ، وقد ولد في منطقة **دَمَرْغُو (demargo)**. شمال منطقة زندر. ونشأ فيها ثم رحل لطلب العلم إلى زوايا السنوسية في شمال تشاد وجنوب ليبيا, ولازم الشيخ **أحمد الشريف السنوسي** والشيخ **محمد العابد** الذي عينه قائدا لقواته لمواجهة تقدم الفرنسيين في شمال تشاد, واستطاع دحر قوات الفرنسية في معارك عدة , وواصل سيره حتى دخل مدينة أغاديس واستردها من الفرنسيين , وفي عام 1919/1/15م قتل بأيدي بعض خصومه في ليبيا, وله رسائل عدة باللغة العربية كان يرسلها إلى زعماء الطوارق وأسرته يبين لهم هدفه من الجهاد , ويحثهم على الخروج للجهاد في سبيل الله

تعالى وتثبت تلك الرسائل علو كعبه في اللغة العربية والعلوم الشرعية. رحمه الله تعالى[16].

والشيخ **عثمان بن سمبو الفلاني** وهو من الغرب أي غرب البلاد لكنه استقر في أزواغ (azwag) . شمال منطقة تاوا . بعد عودته من رحلة الحج للتعليم والإصلاح الديني فكتب إلى سلاطين المنطقة عدة رسائل في النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, ولما استولى الفرنسيون على المنطقة في عام 1900م هب للجهاد في سبيل الله وشارك في معارك عدة حتى سقط شهيدا في معركة من المعارك عام 1901م وتولى ابنه **عبد الله بن عثمان** مكانه, واستمر في نشاطات أبيه العلمية.

ومن الذين لم يشاركوا في الجهاد بل اكتفوا بالعلم والتعليم ، الشيخ **يوسف بن خليل وهو من سندر** (SINDAR) . اسم مدينة . في منطقة تيلابيري , قد تلقى تعليمه في مدينة صكتو وغيرها , ثم عاد إلى قريته للتدريس وتوافد عليه طلاب العلم من أنحاء المنطقة ومن مالي, وكان له مكتبة عامرة بالكتب , وقد وجد عنده بعض الفرنسيين نسخة مخطوطة من كتاب تاريخ الفتاش لمحمود كعت , وتاريخ السودان للسعدي وحملهما إلى باريس حيث طبعتا , و الشيخ **حسن بن سليمان** في مدينة زندر وكان في زمانه بمثابة شيخ الإسلام في منطقة زندر وقال **بول مارتي** في وصفه: «ومن العلماء الذين يحتلون المرتبة الأولى في مجتمع زندر خاصة والنيجر عامة» [17] وقد عينته سلطات الاستعمار كاتبا ومترجما لها في محكمة زندر، وكان له حلقة علمية في حي **سابُنْ غري** بمدينة زندر.

القسم الثاني : الذين ولدوا أيام الاستعمار أو جاء الاستعمار وهم صغار فدرسوا في أيامه ودرّسوا مثل: العالم الجليل الشيخ **محمد بن محمد الشفيع** الذي ولد عام 1906م في أزواغ وتعلم عند علمائها وعلماء كنته وهو عالم مضلع في العلوم الشرعية واللغوية , وله مؤلفات عدة ودواوين الشعر – وهي عند ابن عمه **أحمد بن محمد الشفيع** المعاصر – وقد توفي 1954م. و الشيخ **حسن لاتا** من منطقة

---

[16] محمد القشاط، من قيادات الجهاد الإفريقي محمد كاوسن، ط1، عام 2000. الرياض، ص14

[17] بول مارتي، المصدر السابق، ص402

تيلابيري سافر إلى الحجاز لطلب العلم ثم التحق بدار الحديث في مكة المكرمة وبعد تخرجه منها رجع إلى النيجر واستقر في قريته **لاتا** على نهر النيجر –غرب نيامي– وتفرغ للعلم وطلابه إلى أن توفي عام 1969م. و الشيخ **سومي وِنْدِباغُو** في منطقة **دوسو**, قد تلقى علمه في شمال نيجيريا وبخاصة في مدينة **صكتو** , ثم رجع إلي وطنه وتفرغ للعلم وطلابه إلى أن توفي في ثمانيات القرن الماضي. والشيخ **جنيد بن يوسف** في **غوري** . في شرق النيجر. وغيرهم كثير.

3. حاضر اللغة العربية في النيجر :

ويبدأ بفترة الاستقلال، وفي عام 1958 نالت النيجر الحكم الذاتي بعد إعلان جمهورية النيجر, وكان أول شيء طلبه السكان هو إنشاء مدرسة عربية عصرية, وافتتح مدرسة عربية ابتدائية حكومية الأولى في مدينة ساي, تحت إشراف الوزارة الداخلية إلى عام 1965 حيث ضُمت إلى وزارة التربية الوطنية , ولما نالت النيجر استقلالها الكامل عام1960م كان أول عمل قامت به الحكومة الوطنية الجديدة في مجال خدمة اللغة العربية هو إرسال البعثات العلمية إلى البلدان العربية لدراسة الإسلام واللغة العربية , و من طلاب البعثات الأولى الشيخ عمر إسماعيل والشيخ خالد جبو والحاج عمر أحمد – أول سفير للنيجر في البلدان العربية . والشيخ بخاري تانودي ثم توالت البعثات كل عام تقريبا, وقد سبق طلاب البعثات الشيخ القاسم البيهقي . رحمه الله . الذي رحل إلي مصر والتحق با الأزهر الشريف قبل الاستقلال , ولما رجع طلاب البعثات حملوا لواء تعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية في البلاد , وبدأت المدارس العربية الحكومية والأهلية تنتشر في البلاد.

وفي عام 1974م فتح أول معهد عربي فرنسي إعدادي –الإعدادية الخامسة – بتمويل من ليبيا. وفي عام 1980م فتح معهد إعدادي آخر في مدينة زندر.

وفي عام 1984م فتح مدرسة عربية فرنسية ثانوية في نيامي. وفي 1994م فتح ثانوية عربية ثانية في مدينة **مِرْيا** بمنطقة **زندر**.

وفي عام 1986م فتحت الجامعة الإسلامية بالنيجر, وبهذا اكتمل سلم التعليم العربي الإسلامي في النيجر من الابتدائية إلي الجامعة

وفي مجال الإدارة نجد أنه في عام 1979م افتتح في وزارة التربية الوطنية إدارة التعليم العربي مستقلة , لتشرف على التعليم العربي في البلاد الذي بدأ يتوسع وعين الشيخ القاسم البيهقي – رحمه الله تعالى– أول مدير لها.

وفي عام 1992 أنشئ مفتشية خاصة للتعليم العربي وتبع ذلك إنشاء مدارس إعدادية في مناطق البلاد كلها .

وكان لبعض الدول العربية مساهمة فعالة في دفع عجلة تعليم اللغة العربية في النيجر مثل الجماهيرية العربية الليبية التي بنت المدرسة العربية الإعدادية الأولى في نيامي , ووفرت لها المقررات والمدرسين. وفي عام 1997 بدأت تتكفل بعض المدرسين في جميع المستويات ابتداء من الابتدائية إلى الجامعة, وكذلك الأزهر الشريف كان يبعث بمدرسين كل عام للمدارس العربية النيجرية, وكذلك المملكة العربية السعودية التي بعثت بأول مفتش للتعليم العربي الإسلامي في النيجر ,وكذلك كانت تبعث مدرسين للمدارس العربية , وفتحت الرابطة العالم الإسلامي مدرسة ثانوية أهلية مجانية في مركز الملك فيصل في العاصمة , والمملكة المغربية التي كانت كذلك تبعث بمدرسين للمدارس العربية ، ولا ننسى دور البنك الإسلامي للتنمية حيث كفل بعض المدرسين في برنامج دعم التعليم العربي الفرنسي في النيجر مع بناء الفصول للمدارس، وإقامة دورات تكوينية للأساتذة , وبخاصة في التعليم الابتدائي .

ونسأل الله تعالى أن يحفظ الإسلام ولغته آمين.

فهرس المصادر والمراجع:

1-إ إبراهيم طرخان (دكتور)،
إمبراطورية البرنو الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة 1975م.
2-أبو عبيد البكري،
المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة
3-أحمد بابا التمبكتي،
نيل الابتهاج بتطريز الديباج، على هامش الديباج المذهب، طبعة المكتبة الشعبية، بيروت
4-آدم الإلوري،
الإسلام في نيجيريا، والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، ط2، 1978
5 . رولفس الألماني رحلة عبر إفريقية، ترجمة عماد الدين غانم، ط1، 1996، ليبيا
6. شيخو أحمد غلادنشي (دكتور)
حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، المكتبة الإفريقية، ط الثانية، 1993
7. عبد الرحمن بن محمد بن الحكم
فتوح مصر والمغرب، تحقيق علي محمد عمر، المكتبة الثقافية، القاهرة، طبعة 1995
8. عبد العلي الود غيري،
الفرانكفونية والسياسة اللغوية والتعليمية الفرنسية بالمغرب، الطبعة الأولى، الدار البيضاء ، 1993
9. علي يعقوب (دكتور)
اللغة العربية وآدابها في النيجر في عهد الاستعمار، رسالة دكتوراه في جامعة عثمان بن فوديو، مارس 2005